● النَّوْعُ التَّاسِعُ والثمانون :

معرفةُ أسبابِ الحديثِ

هذا النوعُ ذكَره البلقينيُّ في «محاسنِ الاصطلاحِ»[١]، وشيخُ الإسلامِ في «النُّخبة»[٢].

وصنَّف فيه أبو حفصٍ العكبريُّ، وأبو حامد ابنُ كوتاه الجُوباريُّ.

قال الذهبيُّ: ولم يُسبق إلىٰ ذلك.

وقال ابنُ دقيقِ العِيدِ في «شرح العُمدة»[٣]: شرعَ بعضُ المتأخِّرين في تصنيفِ أسبابِ الحديثِ كما صنف في أسبابِ النزولِ.

ومن أمثلتِه: حديثُ: «**إنَّما الأعمَال بالنِّيَّاتِ**»، سَببه: أنَّ رجلًا هاجَر مِن مكَّةَ إلىٰ المدينةِ لا يريدُ بذلك الهجرةَ، بل ليتزوَّجَ امرأةً يُقالُ لها: أُمُّ قَيسٍ، فُسُمِّي مُهاجر أُمِّ قيسٍ؛ ولهذا حَسُنَ في الحديثِ ذِكْرُ المرأةِ، دُون سائرِ الأمور الدُّنيويةِ[٤].

---

(١) (ص: ٦٣٢).
(٢) (ص: ٢٠٩).
(٣) «إحكام الأحكام» (١/ ١٠).
(٤) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ١٠):
«وقصة مهاجر أم قيس، رواها سعيد بن منصور، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: من هاجر يبتغي شيئًا فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، فكان يقال له: مهاجر =

قال البلقينيُّ[١] : والسببُ قد يُنقلُ في الحديثِ ؛ كحديثِ سؤالِ جبريلَ عَن الإيمانِ والإسلامِ والإحسانِ .

وحديث القُلَّتين : سُئل عن الماءِ يكونُ بالفلاةِ وما يَنُوبه مِنَ السِّباعِ والدَّوابِّ .

وحديث : «**صَلِّ ؛ فإنَّكَ لم تُصَلِّ**» .

وحديث : «**خُذِي فِرصَةً مِنْ مِسكٍ**» .

وحديث سؤال : «أيُّ الذنبِ أكبرُ ؟» وغير ذلك .

وقد لا يُنقل فيه ، أو يُنقَل في بعضِ طُرُقه ، وهو الذي ينبغي الاعتناءُ به ، فَبِذِكرِ السَّببِ يتبيَّنُ الفِقهُ في المَسألةِ .

من ذلك حديثُ : «**الخَرَاجُ بِالضَّمانِ**»[٢] في بعضِ طُرُقه عند

= أم قيس . ورواه الطبراني من طريق أخرىٰ عن الأعمش ، بلفظ : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها : أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتىٰ يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس . وهذا إسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين ، لكن ليس فيه أن حديث «الأعمال» سيق بسبب ذلك ، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك» .

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١/ ٣٩) :

«وقد اشتهر أن قصة مهاجر أم قيس هي كانت سبب قول النبي ﷺ : «**من كانت هجرته إلىٰ دنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها**» ، وذكر ذلك كثير من المتأخرين في كتبهم ، ولم نر لذلك أصلًا بإسناد يصحُّ . واللّٰه أعلم» .

(١) «محاسن الاصطلاح» (ص : ٦٣٢) .

(٢) أخرجه : أبو داود (٣٥١٠) ، وابن ماجه (٢٢٤٣) .

أبي داود، وابنِ ماجَه: أنَّ رجَلًا ابتاعَ عَبدًا فأقامَ عِندَه ما شاءَ اللَّهُ أن يُقيمَ، ثُم وجَد به عَيبًا، فخاصَمه إلىٰ النبيِّ ﷺ فردَّه عليه، فقالَ الرجلُ: يا رسولَ اللَّهِ، قد استَعمَل غُلامي، فقال ﷺ: «**الخَرَاجُ بِالضَّمَانِ**».

* * *